حكايات الشتاء

حكايات الشتاء لا تنسي ..

بل تمكث في الذاكرة طويلاً ..

لا تنس ما صار في تلك الأيام ..

فقد لا يبقى منه سوى ذكرى ..

حكاية صغيرة تكررها بينك وبينك ..

مرة كل يوم .. أو حتى كل عام ..

وتمضي الأيام والأعوام ..

وتبقى الحكاية مجرد حكاية ..

حتى لو نسيتها لن أغضب ..

فبعض الحكايات ننساها ..

وبعض الحكايات نتناساها ..

لا تحزن لشئ ..

فما يجري على الأرض ..

هو من حكمة السماء ..

والمستحيل كان محتملاً أن يصير ممكناً ..

لو كان على وفاق مع القدر ..

فكل يقين كان في الأصل شكوك ..

قبل أن يصير يقيناً ..

حتى حكايتنا ..

كان من الممكن ألا تكن ..

ولكنها كانت ..

وهذه السماء البعيدة ..

ما كانت .. قبل أن تكون ..

لن تحزن إذا تذكرت دائماً ..

حكمة السماء ..

عاشق متيم

بماذا أبدأ حديثي وخاطري الليلة ملئ بالكلام..

إن تسألوني : أنا عاشقُ متيمٌ منذ الأزل..

عاشقٌ ضائعٌ فى بحر الحب..

أتوه فى حروف اسمي .. ولا أذكر اسمي..

ثملتُ.. ثملتُ بالعشق..

ولا أظن أني أفيق حتى ينتزع الرحمن شوك الهوي من صدري..

و يطفئ لهيباً أشعله الفراق بين جوانحي..

هى احتالت على قلبي..

ومن بعد طعنة والثانية بوجداني ،

ذابت كما يذوب الجليد..

كأنها لم تكن..

كأن حكايتها لم تتعد حدود خيالي..

أنا لست أنا .. واليوم ليس كالأمس..

فهل لي أن أعود إلى وطني .. كما كنت

زاهياً ..سالماً .. بلا أثرٍ لطعنات الهوى..

بلا جروح..

هل لي أن أعود أنا....

حضور الليل

وكأن هذا الليل يهتم بالحضور..

ليضم السكون بين أحضانه..

ويحمل أسرار الآنام فى جعبته السوداء ..

خبير هو فى حفظ الأسرار ..

عميق فى استدعاء الشكوى من قلوب المحزونين ..

كم ينصت لشكوانا دون ملل ..

كم يستمع أنين المجروحين دون تذمر ..

يأتى كل يوم حسب الميعاد متأهباً لمهامه الثقيلة ..

الغسق يتغلل بنفسي

يومها بدأ الغسق يتغلغل بحمرته المذهلة بعمق العمق..

بين جوانب نفسي المشتاقة للرحيل ..

بعيدا بعيدا حيث لا أدرك ..

جنني منظر السماء ..

وهى غارقة مع الشمس البرتقالية في قارورة الغروب الكريستالية..

يفوح عطرها في جوف الكون بأكمله..

يمازجها سحر آسر..

امتزج بي .. فأحسست وكأن الغروب ابتلعتني جاذبيته..

جذبنى نحوه بقوة ..

كانت المرة الأولى التي أتجه فيها نحو الغروب..

في ركن السماء دون أن أشعر..

وكانت المرة الأولى التي يخالجني فيها عالم بأسره من المشاعر في غضون لحظات ..

اللحظات التي استغرقتها في نظرة ثم أخرى للسماء البرتقالية...

الطائر اللعوب .. وقصائد الغزل ..

وإن عقلى يشبه طائر لعوب ..

يطير سريعاً ..

يستقر على غصن ..

ولا يبرح حتى ينطلق باحثاً عن غصن جديد أكثر شموخاً ..

يهبط عليه ويبدأ بالغناء ..

غناؤه سيمفونية لا مثيل لها ..

ألحان تشبعت بالتفاؤل ..

كلها حياة .. تتراقص على إيقاعها ذرات الرمال ..

حتى الزهور تتمايل على أغصانها ..

يغنى ويغنى حتى أدركه الغروب ..

كان يغنى للشمس قصيدتها وهى تميل نحو كهفها جهة الغرب ..

يتغزل فيها فيقول : يا ملكة اعتلت عرشها على صفحة السماء ..

تطل علينا بتاجها الذهبى .. بكل بهاء ..

ويبتسم لها على استحياء ..

يتمنى لها نومة هنيئة حتى الشروق ..

لا زال لديه قصيدة للقمر .. انتظر بزوغه ..

وراح يتغنى للأشعة الفضية التى تلامس الشجيرات فى الليالى القمراء ..

قال : يا جميل .. يا صاحب التاج الفضى ..

يا ملك استقر بالفضاء ونجمات يشبهن اللؤلؤات .. رعاياك ..

باق فى القصيدة بضع أبيات ..

لا زال عنده غزل فى الجمال ..

كجمال الصبح ..

وفى العجائب .. كأعجوبة العقل البشرى ..

سبحان من أبدع .. إبداع فوق إبداع ..

أحبك

أنا أحبك يا سيدى بعدد حبات المطر أيام الشتاء..

بقدر المسافة التي يقطعها شعاع الشمس حتى يصل إلى الأرض..

أنا أحبك يا سيدي بعدد النجوم فى جميع مجرات الكون..

إن استطعت أن تخبرني بعدد النجوم وحبات المطر ..

حينها سأخبرك أنا كم أحبك ..

أحتاج

أحتاج إحتواءاً ..

أحتاج دفئاً..

يحل مكان برد الوحدة القارس..

أحتاج هواءاً نقياً ..

بدلاً من الاختناق وسط ازدحام الأكاذيب..

أحتاج فراغاً واسعاً ..

أهرب له من الضيق وحصار أفكارى اللامنتهية..

أحتاج مرفأً وبحراً هادئاً يسمعنى ويناقشنى برفق..

أحتاج كتاباً شيقاً يجالسنى لساعات ..

أحتاج دفتراً وقلماً لأدون ملاحظاتى وإعجابى ..

وكل ما يخطر ببالى عنك..

أحتاج قمراً يضئ سمائى ..

وشمساً أصبح على نورها..

أحتاج سكناً وسكينة وأياماً هنيئة..

وساعات خالية من التوتر ..

أحتاج توقيتاً جديداً يكون فيه الزمن ثابتاً..

حتى لا تمضى أيامى معك أبداً ولا تنتهى ..

أنت كل هذا وأكثر بكثير ..

إذاً أنت كل ما أحتاجه وأتمناه .....

الحديث عن الغد خطير

فى تلك الأيام كنا سعداء..

لأننا لم نفكر فى يوم غير يومنا ..

ولم نتحدث عن شئ غير الآن..

هنا كان يكمن سر السعادة ..

وهل تذكر ؟

عندما بدأنا الحديث عن الغد..

إنقلبت الدنيا رأساً على عقب..

وما استطعت أنت ولا أنا إنقاذنا..

لماذا تحدثنا عن الغد؟

ما انتبهنا .. ما عرفت أنت ولا أنا ..

أن الحديث عن الغد خطير.. ويعرضنا للضياع..

وقد كان خطيراً وعرضنا للضياع..

وأنت لا زلت تائهاً ..

وأنا لا زلت تائهة ..

واللقاء صار مستحيلاً..

لأننا فقط تحدثنا عن الغد..

كنت صغيرة وما أدركت أننى ..

إذا نزلت البحر لابد أن أسبح..

جهلت أن من لا يعرف السباحة ..

تلتهمه الأمواج بلا رحمة..

هى حقبة قاسية فى تاريخنا..

حقبة الضياع.. لا أعلم متى يكون منتهاها..

حتى رسالتى هذى .. لن تصلك..

فكل السبل بيننا مقطعة ..

بريدك لن يخبرك عنى..

وبريدى لن يخبرنى عنك..

أرأيت؟! الكل ضدنا ..

منذ أن تحدثنا عن الغد والكل ضدنا..

ليتنا ما فعلنا ... و ليتنا تجاهلنا الغد.....

<u>ما بين ذكرى وأخرى .. بحرٌ من أوجاع</u> ..

تظنون أن الذكريات جميلة ..

ماذا أفعل ببضع كلمات رقيقة تستقر بذاكرتى ..

أو يوماً رائعاً يتجول بخيالى بين الحين والآخر ..

الذكريات ما هى إلا ألم ..

الجميل حقاً هو النسيان ..

أن تنسى تلك الكلمات واللحظات ..

التى لا تبقى بذاكرتك إلا لتخبرك بأنك فقدت أيامك السعيدة ..

ضاعت منك ابتسامتك وسط ضجيج الهموم ..

الذكريات داخلنا صراع تشتد وطأته بين النسيان وأيام من الماضى..

يحاول النسيان الانتصار على الماضى ..
بينما الذكريات تظل صامدة ..

تأبى الهزيمة .. تحلم بأرواحنا موطناً هادئاً تستقر به ..

ظننا كذباً أن هناك ذكريات جميلة .. كلا ..

الجميل منها قد انذوت أيامه بين طيات السنين ..

ثم تداولنا أياماً جديدة أتت لتطوى معها سعادة زارتنا فى غفوة من الزمن ..

ثم رحلت عنا دون كلمة وادع ..

الذكريات الجميلة ناقوس يدق ليجعلك تستفيق على ما وصلت إليه ..

الذكريات الجميلة هى نافذة صغيرة جداً تطل منها على الماضى..

وتعجز تماماً عن إعادته ..

الذكريات الجميلة سوط يجلد قلوبنا ..

تصيبنا بالحسرة على فقدانها بعد ما نبتسم لذكرها ..

أما النسيان فقيل عنه أحد النعم ..

هو سبيل للراحة من معاناة العقل ..

يعفينا من التعلق بالماضى المستحيل ..

ويغلق نافذة كانت تأتينا برياح الهم والحسرة ..

يوجهنا بلطف نحو الواقع ..
يعطينا أملاً بصنع سعادة جديدة ..

بمرحلة جديدة من حياتنا ..

أفتقدك

ليتك تعلم كم أفتقدك ..

ليتك تعلم أنني إذا خيم علي الليل ..

أتكسر .. يتهشم ما بداخلي كالبلور ..

أنت ببالي .. لا تضيع صورتك لحظة ..

فماذا أفعل إن لم تكن لي ..

احترت فيك ...

احترت كيف أحببتك منذ اللقاء الأول ...

وكيف أصر على حبك وأنت لها ..

ومحال .. أن تكن لي ..

أود أن أخبرك بأني أفتقدك كثيرا.

وكم أتمنى أن أغمرك بين ذراعي كطفلي ..

وأسأل كل ليلة ... حكايتي معك .. متى تبدأ ؟